Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن هذه بنية النص اللغوية تحفز القارئ إلى ولوج عالم النص، ولكنها، في الوقت ذاته، تكشف له عن علاقات اسنادية، ربما لم يألفها من قبل، هي بمثابة مستويات فكرية ناضجة أسست هذه البنية، وهي بنية تنحرف وتنزاح إلى درجة القلب والارتياب والشك. وهي بنية ترسم لك الشيء وما أن تحاول القبض عليه ينساب من بين أصابعك من دون شعور منك، وقد تحتاج إلى معاودة القراءة حتى ترمم تلك البنية من جديد، ففي الصفحة (33) فصل "أبغي أن أجن كيما أقترب منك" يبدأ في آخر أيام سموم أغسطس كانوا بين السحر وبين الفجر من بلاد البسباس، ومن دخلة الولي رقب البلاد فظهر له أنثى تفترش صمتها.. "فيواصل في نظم البنية ويشدك إليه وتعتقد أنه سيقدم لك شيئاً ولا تنتبه وإلاّ والفصل قد انتهى إلى لا شيء بقوله كانت الشوارع فارغة متعبة ورذاذ من المطر يبلل الإسفلت تتكسر عليه الأنوار عند زاوية زنقة وأخرى، وقطط هنا وهناك تتهارش في القمامة (النص 41) هكذا يمارس السايح غوايته بتفنن وخبث ومكر ليقطع الحبل متى شاء ويردنا إلى نقطة الصفر. إنها بنية لغوية جديدة تؤسس لخطاب روائي جديد. لقد عانى هذا النص من سلطة اللغة ومن سلطة القراءة قراءة المبدع نفسه له، ومن سلطة الكاتب نفسه أيضاً. وعلى الرغم من هذا الاقرار قد نجد صعوبة، في الأخير، في تحديد تموقع السايح بالنسبة إلى نصه، فهل هو مجرد قارئ ممتاز للنص؟

ويأخذ فصل (الخنجر والبولالة، القمبري والقرقابو) بنية لغوية قد تنفرد عن البنية الكلية للنص، وإن كان من الصعب أن تفصل عن النص. أقول إن السايح كان كريماً مع هذا الفصل الوحيد الذي نشعر فيه بإنسيابية اللغة المفعمة بسيميائية "الديوان- قرقابو" لقد عاد السايح إلى طفولته إلى ذكريات يحن إليها.

ويكاد هذا الفصل يختص في توظيف تقنية الوصف كعنصر من عناصر البنية اللغوية، وقد أبدع الرجل في نقل المظهر الاحتفالي بدقة متناهية، وبقدرة تصويرية نابعة من معرفة بأصول هذا الخطاب المتميز، والذي يمتزج فيه الأسطوري بالخيالي بالصوفي بالديني بالواقعي، ويكون بذلك قد استثمر هذا المظهر كلياً.

ومن جمالية هذا الفصل أنه يصعب أن نستشهد بجزء ونترك باقي الصورة مشوهة ومع ذلك نقتطف ما يلي ".. ودار دورة طاعة واستسماح في الرحبة خافضاً الرأس، محنياً الظهر على نغم العزف الذي تبدل إيقاعه آخذاً البدايات التي تعطي حركة صدره ورجليه الوزن الموافق لحركة يديه صاعدتين